فيه ولكن يقول تفسحوا **فصل** اذا قام من مكانه فقعد
فيه غيره نظرنا فان كان الموضع الذي قام اليه مثل الاول
في سماع كلام الامام لم يكره له ذلك وان كان ابعد من الامام
كره له ذلك لان فيه تفويت حظه **فصل** اذا امر رجل
انسانا ان يبكر الى الجامع فياخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا
جاء الامر يقوم من الموضع لان ابن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس
له في يوم الجمعة فيجلس فيه فاذا جاء قام له منه وعلى هذا من ارسل
بساطا او سجادة فتبسط له في موضع من المسجد وروى مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
وفي حديث ابي عوانة من قام من مجلسه ثم رجع اليه فهو احق به
ذكره القرطبي في تفسيره **قوله** يفسح الله لكم قال ابن الخطيب
هذا مطلق فيما يطلب الناس الفسحة فيه من المكان والرزق
والصدر والقبر والجنة قال ولا ينبغي للعاقل ان يقيد الاية
بالتفسح في المجلس بل المراد منه ايصال الخير الى المسلم وادخال السرور
في قلبه **قوله** واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا نافع وابن عامر
وحفص وابو بكر بخلاف عنه بضم شين انشزوا في الحرفين والباقون
بكسرهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز اي ارتفع ينشز وينشز
كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف وقد تقدم الكلام على هذه
في المايدة وفي البقرة **فصل** قال ابن عباس معناه اذا قيل لكم
ارتفعوا فارتفعوا قال مجاهد والضحاك اذا نودي للصلوة
فقوموا اليها وذلك ان رجالا تثاقلوا عن الصلوة فنزلت وقال
الحسن ومجاهد ايضا اي انهضوا الى الحرب وقال ابن زيد
والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم
يحب ان يكون اخر عهده بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى
واذا قيل انشزوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فانشزوا فان له حوائج
فلا تمكثوا وقال قتادة معناه اجيبوا اذا دعيتم الى امر بالمعروف
قال القرطبي هذا هو الصحيح لانه يعم والنشز الارتفاع ماخوذ
من نشز الارض وهو ارتفاعها **قوله** يرفع الله الذين امنوا منكم
بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيامهم في مجالسهم
وتوسعهم لاخوانهم وقوله تعالى والذين اوتوا العلم يجوز ان
يكون معطوفا على الذين امنوا فهو من عطف الخاص على العام لان
الذين اوتوا العلم بعض المؤمنين منهم ويجوز ان يكون والذين اوتوا
من عطف الصفات اي يكون الصفتان لذات واحدة كانه قيل
يرفع الله المؤمنين العلماء ودرجات مفعول ثان وقد تقدم الكلام
على نحو ذلك في الانعام وقال ابن عباس رضي الله عنه تم الكلام
عند قوله تعالى منكم وينتصب الذين اوتوا بفعل مضمر اي ويخص الذين
اوتوا العلم بدرجات او يرفع درجات **فصل** قال المفسرون
في هذه الاية ان الله تعالى رفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على
من ليس بعالم قال ابن مسعود رضي الله عنه مدح الله العلماء في هذه
الاية والمعنى ان الله تعالى يرفع الذين اوتوا العلم على الذين امنوا
ولم يوتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما امروا به وقيل كان
اهل الغنى يكرهون ان يزاحمهم من تلبس الصوف فيستبقون
الى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فالخطاب لهم ورأى رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم رجلا من الاغنياء يقبض ثوبه نفورا من بعض الفقرا
اراد ان يجلس اليه فقال يا فلان اخشيت ان يتعدى غناك اليه او فقره
اليك وبين في هذه الاية ان الرفعة عند الله تعالى بالعلم والايمان
لا بالسبق الى صدور المجالس وقيل اراد بالذين اوتوا العلم قرا
القران وروى يحيى بن يحيى عن مالك رضي الله عنه يرفع الله الذين
امنوا منكم الصحابة والذين اوتوا العلم درجات يرفع الله تعالى بها
العالم والطالب قال القرطبي ثبت في الصحيح ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة فكلموه
في ذلك فدعاهم ودعاه فسالهم عن تفسير اذا جاء نصر الله والفتح
فسكتوا فقال ابن عباس هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلمه الله اياه فقال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة
الانبيا ثم العلما ثم الشهدا فاعظم بمنزلة هي واسطة بين النبوة
والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
خير سليمان صلوات الله وسلامه عليه بين العلم والمال والملك
فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومر النبي صلى الله عليه وسلم
بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه
والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولا
فيدعون الله عز وجل ويرغبون اليه واما هولا فيتعلمون الفقه
ويعلمون الجاهل فهولا افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة الاية قال ابن عباس رضي الله عنه في سبب
النزول ان المسلمين كانوا يكثرون المسايل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى شقوا عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فكف كثير من
الناس وقال الحسن ان قوما من المسلمين كانوا يستخلون بالنبي
صلى الله عليه وسلم يناجونه فظن بهم قوم من المسلمين انهم ينتقصونهم
في النجوى فشق عليهم ذلك فامرهم الله تعالى بالصدقة عند النجوى
ليقطعهم عن استخلائه وقال زيد بن اسلم ان المنافقين واليهود
كانوا يناجون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون انه اذن يسمع
كل ما قيل له وكان لا يمنع احدا مناجاته فكان ذلك يشق على المسلمين
لان الشيطان كان يلقي في انفسهم انهم ناجوه بان جموعا اجتمعت لقتاله فانزل
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول الاية فانتهى اهل الباطل عن النجوى لانهم لم يقدموا
بين يدي نجواهم صدقة وشق ذلك على اهل الايمان وامتنعوا من
النجوى لضعف مقدرة كثير منهم عن الصدقة فخفف الله تعالى عنهم
بما بعد الاية قال ابن العربي وهذا الخبر يدل على ان الاحكام لا تترتب
بحسب المصالح فان الله تعالى قال ذلكم خير لكم واطهر ثم نسخه مع
كونه خيرا واطهر وهذا رد على المعتزلة في التزام المصالح **فصل**
ظاهر الاية يدل على ان تقديم الصدقة كان واجبا لان الامر للوجوب

King Saud University
Copyright King Saud University